جامعة الجيلالي بونعامة_خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

محاضرات مقياس مدارس ومناهج

السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية

إعداد:

د. زايدي غنية

السنة الجامعية 2023/2022

المعرفة الإنسانية وأنواعها

تمهيد:

المعرفة عبارة عن مجموعة من المعاني والتصرفات والآراء والحقائق التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر المحيطة به، فهي لا تقتصر على ظواهر من نوع معين، و إنما تتناول جميع ما يحيط بالإنسان وكل ما يتصل به. فهناك المعارف التي تتصل بتكوين الإنسان البيولوجي والنفسي، ومنها ما يتصل بعناصر بيئته الطبيعية و الاجتماعية والثقافية..

ولم تكن جميع هذه الأنواع من المعارف هدفا لدراسات المفكرين والعلماء عبر مختلف العصور، بل انصرفوا إلى دراسة بعض جوانبها دون البعض الآخر، فاليونانيون كانوا يهتموا بطبيعة المادة التي يتكون منها العالم، وكان مفكرو القرون الوسطى (خاصة في الغرب) يهتمون بدراسة المسائل التي يغلب عليها الطابع الديني، أما الباحثون المعاصرون فإنهم يظهرون الوحدة الأساسية للمعرفة، ويدرسون كل المسائل مهما تكن طبيعتها.

أولا- تعريف المعرفة:

تمثل المعرفة **نشاط فكري يتضمن جمع وتنظيم وتصنيف وتسجيل كل المعلومات والبيانات المشتقة من الظواهر والأشياء المرئية وغير المرئية وذلك بغرض خدمة الإنسان والمجتمع معا.**

وهذا النشاط الفكري يوجه في العادة لاكتساب المعرفة الحقيقية والتي يمكن اكتسابها أيضا بعد استنتاج القوانين العلمية التي تحدد خصائص الظواهر المختلفة التي يهتم الباحثون بدراستها.

وتتبلور هذه المعرفة وتتمكن من الاستمرار والتطور من خلال وجود النشاط العقلي الذي يمثل قاعدتها الأساسية ومنطلقها نحو العمل.

ويتمثل الدافع نحو اكتشاف المعرفة العلمية والوصول إلى الحقائق والقوانين التي تتحكم في مختلف الظواهر في وجود الحاجة الاجتماعية التي تدفع بالعلماء في البحث عن أسباب المشاكل وطريقة حلها، وذلك عن طريق دراستها دراسة علمية تحليلية من خلال التجارب الميدانية والمنهجية، وبالتالي فإنه من خلال المعرفة يتمكن الباحث من الحصول على صور ة واضحة منظمة عن شخصه وعن العالم الخارجي المحيط به.

1- المعرفة العامية:

إن النظرة الساذجة والسطحية إلى كل ما يجري حولنا من حوادث وظواهر يعطينا عددا من الانطباعات المختلفة بالنسبة إلى ذاتها أو بالنسبة للذين يدركونها، إذن فهي إدراكات ذاتية تختلف من شخص لآخر كما أنها متعاقبة ولا توجد بينها روابط منطقية.

وبالتالي فإن هذه المعرفة الساذجة هي معرفة عامية بما أنها تتواجد عند عامة الناس الذين يظهر العالم في نظرهم كما لو أنه سلسلة من الحوادث بعضها مفهوم وبعضها صعب الفهم والتفسير.

أ- **خصائص المعرفة العامية:** تظهر أهمها فيما يلي:

- المعرفة العامية غير متحررة من الانطباعات الذاتية المتغيرة، ومادامت الحوادث الواقعة تحت تجربتنا المباشرة هي متغيرة، فإن المعرفة الكاملة بالنسبة للإنسان العادي تصبح غير ممكنة.

- المعرفة العامية لا يمكنها أن تتنبأ بالحوادث إلا بصورة غامضة ومحدودة.

- تتقبل الحوادث رغم تشابكها كما تعرض عليه،ا ولا ترى فيها إلا كيفيات قابلة للإدراك وغير قادرة للتقدير الكمي.

2- المعرفة العلمية:

هي المعرفة الناتجة عن مجهود فكري منظم يتخصص بدراسة الأشياء والظواهر والحوادث دراسة موضوعية غير منحازة تعتمد على خواصها وطبيعتها والعلاقة بين ظاهرها وباطنها.

والمعرفة العلمية لا تعتمد فقط على بعض البديهيات والفرضيات التي يقترحها الباحثون، بل تعتمد أيضا على الوصف الموضوعي والتحليل العلمي والدراسة الشاملة للحوادث والظواهر التي يهتم بها هؤلاء الباحثين.

أ- **خصائص المعرفة العلمية:** تظهر خصائص المعرفة العلمية فيما يلي:

- تحلل الظواهر المعقدة إلى عناصرها البسيطة التي غالبا ما تكون مفاهيم عامة ومجردة.

- تفسر الظواهر وتكشف عن أسبابها الخفية التي لا تبلغها المعرفة الساذجة.

– تتبع مناهج في البحث موضوعية متحررة من النظرة الذاتية بحيث يمكن لجميع الباحثين أن يسلكوها ويتحققوا من صحة النتائج التي يتوصلون إليها.

– تحول الظواهر الكيفية إلى ظواهر كمية عن طريق قياسها وتقديرها تقديرا عدديا.

– تدعم نتائجها بالحجج فهي لا تقبل من العلوم العقلية مثل الرياضيات إلا القضايا التي تستقيم البرهنة عليها، ولا تتبنى من العلوم الطبيعية إلا القضايا التي يثبتها التجريب والتحقيق.

– توحد وتعمم عن طريق التصنيف لتحديد النماذج العامة وعن طريق استخلاص العلاقات الثابتة والعامة وصياغتها في قوانين، وعن طريق الجمع بين هذه القوانين في المبادئ والنظريات الشاملة.

– تتنبأ بالحوادث وتتوقعها استنادا إلى مبدأ الحتمية التي تربط بين الحوادث.

ب– شروط المعرفة العلمية:

المعرفة العلمية المتعلقة بأي اختصاص سواء كان طبيعيا أو اجتماعيا، نظريا أو تطبيقيا يجب أن يتقيد بالشروط التالية:

1– يجب أن تتكون المعرفة العلمية من معلومات وبيانات متشعبة ومؤهلة للكشف عن جميع الظواهر والتغيرات التي تنتاب وحدات موضوع الدراسة والمواد التي نهتم بدراستها وفهمها.

2– المعرفة العلمية لأي اختصاص ينبغي أن تكون نظرية وتطبيقية في آ ن واحد، أي أنها يجب أن تحتوي على مجموعة فرضيات ونظريات عالمية تفسر الظواهر المختلفة، إلا أن هذه لنظريات والفرضيات غير كافية وحدها، بل تحتاج إلى أسلوب يمكن من خلاله أن تطبق في حل المشكلات التي يعاني منها المجتمع.

3– إن حقائق ونظريات وقوانين المعرفة العلمية قابلة للزيادة والتراكم وهو ما يجعل العلم أكثر قدرة على تفسير الظواهر المعقدة.

4– المعرفة العلمية هي معرفة تجريبية، أي أن قوانينها ونظرياتها لم تظهر إلا بعد إجراء الدراسات العلمية والميدانية التي تنتهج الأساليب الموضوعية في التقصي والتحليل.

5– ينبغي على علوم واختصاصات المعرفة العلمية إيجاد طرق وأساليب فعالة يمكن الاعتماد عليها في جمع وتصنيف وتحليل وتسجيل المعلومات التي يمكن إضافتها إلى رصيد هذه المعرفة.

6- يمكن أن تكون نظريات وقوانين المعرفة العلمية قابلة للتغير والتبدل بتغير الظروف الموضوعية للظواهر التي تهتم بدراستها وتحليلها، كما أن النتائج العلمية يجب أن تكون نسبية من حيث صحتها وليست مطلقة.

7- إن المعرفة العلمية تهتم بدراسة ما هو كائن ولا تهتم بدراسة ما يجب أن يكون، وهذا معناه أن العلم يدرس ويحقق الحقائق كما هي، ولا يهتم بدراسة القيم وأحكامها لأن مثل هذه الدراسة تهتم بها الفلسفة.

العلم ومميزاته

تمهيد:

إن مفهوم المعرفة ليس مرادفا لمفهوم العلم، فالمعرفة أوسع حدودا ومدلولا، وأكثر شمولا وامتدادا من العلم، والمعرفة في مجملها تتضمن معارف علمية ومعارف غير علمية، لذا يمكن القول بأن كل علم معرفة، وليست كل معرفة علما. وتقوم التفرقة بين النوعين على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير التي تتبع في تحصيل المعارف، فإذا اتبع الباحث قواعد المنهج العلمي في الكشف عن الظواهر، فإن المعرفة حينئذ تصبح علمية.

يعرف بعض الباحثين العلم بأنه **المعرفة المصنفة** أو **المعرفة المنسقة**، بينما يعرف آخرون العلم بأنه عبارة عن المعرفة المنسقة لتي تنشأ من الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتم بهدف تحديد طبيعة وأصول الظواهر التي تخضع للملاحظة والدراسة.

1- تعريف العلم:

يقوم العلم على الدراسة وتحليل الظواهر ويمكن تعريفه بأنه **ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بكيان مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة، تحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة.**

فوظيفة العلم إذن تتمثل في اكتشاف الحقيقة وإقامة الدليل عليها بغرض صياغة القوانين العلمية التي تعبر في الواقع عن عبارات تتضمن تفسيرا للارتباط بين الظواهر.

كما يعرف العلم أيضا بأنه المعرفة المصنفة التي تم التوصل إليها بإتباع قواعد المنهج العلمي الصحيح، مصاغة في قوانين عامة للظواهر الفردية المتفرقة.

2- مميزات العلم:

يمكن حصر أهم مميزات العلم فيما يلي:

أ- العلم واقعي: ومعنى ذلك أن العلم يقوم على استقراء الظواهر والخبرات التي يعيشها الفرد في المجتمع، لا مجرد النظر والتأمل، وهذه الخاصية للعلم لا تعني استبعاد المفاهيم المجردة، أو التصورات العامة ولكنها تشير إلى ضرورة أن تتضمن هذه المفاهيم والتصورات حقائق يمكن ملاحظتها في عالم الظواهر.

ب- العلم مصاغ في قضايا:

أي أن العلم مصاغ في شكل عبارات تقرر العلاقة بين ظاهرتين، فعلم الاجتماع على سبيل المثال يدرس قضايا تتعلق بالسلوك الإنساني، وكل ما هو واقعي في هذا العلم يجب أن يصلح للصياغة في صورة قضايا، والقضايا العلمية مهما كانت درجة عموميتها فإنها تبقى احتمالية وليست مطلقة الصدق.

ج- العلم منطقي:

حقيقة أن المنطق مستقل عن العلوم، لكنه أداة لكل علم وهو يضع أمام الباحث القواعد التي يجب إتباعها عند صياغة الفروض أو المفاهيم أو بناء النظريات، لذلك يقال أن العلم يتعين أن يتناسب مع القواعد المنطقية.

د- العلم إجرائي:

كافة التعريفات التي يقبلها العلم يتعين أن تتضمن إجراءات التعرف على الظواهر التي يشير إليها التعريف في الواقع.

هـ- العلم عام:

فالعلم قابل للتواصل بين العلماء ويتم ذلك بالاتفاق على الرموز المستخدمة في هذا العلم مما يجعل من اليسير إعادة إجراء الدراسات في أي وقت من طرف باحثين مختلفين وصولا إلى نتائج مماثلة أو متقاربة، كما أن عمومية العلم تعني بالإضافة إلى ذلك ضرورة نشره على نحو لا يكشف عن النتائج العامة للدراسات فحسب، وإنما يتضمن عرضا تفصيليا دقيقا للطرق والأساليب التي استعان بها الباحث في التوصل إلى تلك النتائج.

و- العلم يميل إلى التجريد:

إن القضايا التي يصوغها العلماء حول الظواهر المختلفة التي تمثل موضوعا لدراساتهم توضع في صورة مجردة، ذلك لأن القضايا العامة تفسر مجموعات من الملاحظات المتخصصة.

ي- العلم لا يسعى إلى حل المشكلات:

ويقصد بالمشكلة هنا موضوع أو مسألة تشغل اهتمام الباحثين ولا تزال بحاجة إلى تفسير طبيعتها وتحديد الارتباطات بينها وبين ظواهر أخرى، ثم يضع الباحث هذه المشكلة في شكل تساؤلات تتحدى تفكيره، ويكون البحث العلمي هو الوسيلة التي يستطيع من خلالها أن يصل إلى إجابات عن هذه التساؤلات، وتكون غالبا هذه الإجابات في شكل فروض علمية يخضعها للإختبار.

البحث العلمي بين الأنواع والصعوبات

تمهيد:

يستلزم البحث العلمي وجود ظاهرة أو مشكلة معينة تتحدى تفكير الباحث وتدفعه إلى محاولة الكشف عن جوانبها الغامضة، ومن الممكن أن تكون الظاهرة المدروسة ظاهرة سوية أو ظاهرة مرضية، كدراسة نظام الزواج في المجتمعات الريفية أو الحضرية أو جناح الأحداث أو مشكلة التنمر الالكتروني أو ظاهرة العنف وغيرها.

ومن الضروري أن يتجه البحث إلى تحقيق أهداف عامة غير شخصية، صحيح أن كل بحث يبدأ بشعور الباحث بمشكلة معينة، غير أنه من الضروري أن تكون المشكلة ذات قيمة علمية، أو دلالة اجتماعية عامة. ومن حيث المنهج يستلزم كل بحث استخدام المنهج العلمي في الدراسة بإتباع خطواته والالتزام بالحياد والموضوعية، والاستعانة بالأدوات والمقاييس التي تساعد على دقة النتائج والاقتصار على دراسة الوقائع المحسوسة كما توجد عليها لا كما ينبغي أن تكون.

أولا- تعريف البحث العلمي:

البحث العلمي هو عبارة عن نشاط علمي منظم وطريقة في التفكير وأسلوب للنظر في الوقائع يسعى إلى كشف الحقائق معتمدا على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق ثم استخلاص المبادئ العامة والقوانين العامة أو القوانين التفسيرية.

وبالنسبة للبحث العلمي في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية فهو يعني **كل محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتنميتها وفحصها وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق ثم عرضها عرضا متكاملا.**

ثانيا- أنواع البحوث العلمية:

انطلاقا من التعريف السابق يمكن تحديد بعض الأصناف من البحوث العلمية والتي سيأتي شرحها فيما يلي:

1- أنواع البحث العلمي من حيث الهدف: وتنقسم إلى ما يلي:

1-1 البحوث الوصفية: وهي استكشاف وتوضيح بعض الظواهر التي لا تتوفر عنها معلومات دقيقة، وهنا تكون مهمة الوصف هي زيادة تعامل الباحث مع الظواهر أو التوصل إلى إستبصارات جديدة تمهد الطريق للمرحلة الثانية المتمثلة في البحث التفسيري.

ويتم إجراء البحوث الوصفية على مرحلتين في الغالب وهما مرحلتان مرتبطتان ببعضهما:

أ- **مرحلة الاستكشاف والصياغة:** معظم الدراسات تسعى إلى استطلاع مجال محدد للبحث، أو صياغة مشكلات تصلح للبحث الدقيق في مرحلة لاحقة، وتستند هذه المرحلة على مجموعة من الإجراءات المنهجية المعروفة والمحددة تتمثل فيما يلي:

- تلخيص تراث العلوم الاجتماعية والميادين المختلفة المتصلة بمشكلة البحث، أي تلخيص المادة العلمية التي تتضمنها الدراسات السابقة حول الموضوع.

- استشارة الأفراد ذوي الخبرة العلمية والعملية بالمشكلة المراد دراستها حيث أن مقابلة هؤلاء وسؤالهم هي إحدى الوسائل التي تزودنا باستبصارات حول الظاهرة المراد بحثها.

- دراسة بعض الحالات التي يمكن أن تلقي مزيدا من الضوء على مشكلة البحث.

ب- مرحلة التشخيص والوصف المتعمق: في هذه المرحلة يهتم الباحث بوصف الخصائص المختلفة بعد جمع المعلومات حول الموضوع المراد دراسته، ثم يقوم باستخلاص الدلالات والمعاني المختلفة التي تنطوي عليها البيانات والمعلومات التي أمكن الحصول عليها، وهذا ما يدفعه إلى ربط الظواهر ببعضها واكتشاف العلاقة بين المتغيرات وإعطاء ذلك كله التفسير الملائم.

1-2 البحوث الاستطلاعية: تعتبر البحوث الاستطلاعية أساسا جوهريا لبناء البحث كله، وتنقسم إلى قسمين أساسيين:

أ- **القراءات الاستطلاعية:** من الضروري أن يقوم كل باحث باستطلاع المؤلفات والمراجع العلمية والدوريات وغيرها. وتستمر عملية القراءة الاستطلاعية مع الباحث إلى أن ينتهي من إعداد بحثه بدءا بمرحلة القراءة الأولية السابقة لبلورة موضوع البحث وتحديده، ثم مرحلة القراءة الخاصة بتحديد إطار البحث، ثم القراءات المستمرة باستمرار إجراء البحث ذاته لبلورة الأفكار والآراء وتحليلها.

ب- الدراسة الاستطلاعية: يقوم الباحث بأداء دراسة استطلاعية تتعلق بموضوع البحث الذي يقترح إجراؤه، وتهدف الدراسة الاستطلاعية إلى:

- تعميق المعرفة بالموضوع المقترح للبحث سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية.

- تجميع ملاحظات ومشاهدات عن مجموعة الظواهر الخاصة بالبحث.

– التعرف على أهمية البحث وتحديد فروضه، والبدء في وضع النقاط الأولى لتخطيط البحث (الأهداف والإطار وطرق البحث)، والصياغة المبدئية لموضوع البحث (العنوان).

3-1 البحوث التجريبية: البحث التجريبي هو ذلك النوع من البحوث الذي يستخدم التجربة في اختبار فرض معين يقرر علاقة بين عاملين أو متغيرين.

فالبحث التجريبي إذن يقوم أساسا على أسلوب التجربة العلمية التي تكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات المختلفة وذلك عن طريق محاولة ضبط كل العوامل الأساسية المؤثرة في المتغيرات التابعة في التجربة ماعدا عاملا واحدا يتحكم فيه الباحث ويغيره على نحو معين بقصد تحديد وقياس تأثيره على المتغيرات التابعة.

2- أنواع البحث العلمي من حيث الحجم: إن البحوث العلمية التي تختلف باختلاف الأهداف التي تعكس الموضوع المدروس كما رأينا سابقا، فإنها قد تختلف من جهة أخرى حسب الحجم وطبيعة المعلومات المتوفرة في كل منها، وينقسم البحث حسب الحجم إلى مايلي:

2-1 البحث الجامعي التدريبي: وهو عبارة عن بحث قصير يقوم به الطالب بتوجيه من الأستاذ، وهو لا يضيف جديدا إلى المعرفة، ولكن الهدف منه هو تدريب الطالب على استعمال أدوات البحث العلمي المتوفرة كالمراجع العلمية المختلفة، وكسب القدرة على جمع المعلومات وترتيبها ثم تحليلها واستخلاص النتائج من خلال عملية القراءة المركزة. ويكون هذا البحث قصيرا بحيث تتراوح عدد صفحاته من 20 إلى 40 صفحة، كما أنه من خلال عرض الطالب البحث أمام الزملاء في مدة زمنية قصيرة يظهر مدى قدرته على التعبير وتوفيقه في استعراض المعلومات.

2-2 مذكرة ماستر/ رسالة ماجستير: وهي عبارة عن بحوث طويلة نسبيا الهدف منها حصول الطالب على شهادة جامعية ودرجة علمية عليا، وتضيف هذه البحوث للمعرفة إثراءا، وهي تختلف عن البحث التدريبي بأنها أطول وأوسع مدى من حيث طبيعة المعلومات والبيانات التي تتضمنها، كما أنها تعالج مشكلة علمية جديدة لم يتم التطرق إليها من قبل، لذا فإن نجاح الطالب في مثل هذه البحوث الجديدة بتفوق هو الذي يمهد له الطريق للقبول في الدكتوراه.

2-3 أطروحة الدكتوراه:

وهي عبارة عن بحث شامل من حيث المعالجة يقدم لنيل أعلى شهادة جماعية تخص موضوع جديد غير متناول من قبل، وهي تتطلب جهودا كبيرة وسنوات عديدة من البحث والاجتهاد وتربصات في جامعات

أجنبية حتى يتم صياغة الإشكالية صياغة دقيقة، وتصل عدد صفحاتها إلى 400 صفحة، وأهم ما يميز هذه الأطروحة هو النضج الفكري والعلمي للباحث في مجال تخصصه حتى يستطيع أن يقدم رؤية موضوعية ودقيقة لمختلف محاور الدراسة.

ثالثا- أركان البحث العلمي:

تتفق كل البحوث العلمية في مختلف التخصصات الدراسية حول الركائز والأسس البديهية التي تشكل عماد البحث العلمي بصفة عامة، وتتمثل هذه الأركان فيما يلي:

1- وجود مشكلة تستدعي البحث عن حل علمي وهي عادة ما تتشكل في عنوان الموضوع المصاغ صياغة تطرح إشكالا من ظاهر القراءة.

2- وجود الدراسات السابقة التي عالجت بعض جوانب الموضوع المراد البحث فيه سواء كانت مذكرات الليسانس أو ماستر أو أطروحات الدكتوراه أو بحوث معمقة خاصة بمراكز البحث.

3- الحل العلمي وهو يمثل الإجابة على المشكلة الأساسية والمشكلات الفرعية التي توجد في البحث، والذي يصاغ في شكل قوانين أو نظريات علمية قابلة للتحقق والنقاش.

رابعا- أهمية البحث العلمي:

يعتبر البحث العلمي اليوم من أولى أولويات التقدم الحاصل في مختلف المجالات لدى الدول بحيث تخصص له أموالا طائلة، وهو استثمار عقلي وفكري أو ما يسمى باستثمار الإنسان بقدراته العلمية والفنية في وقت يشهد فيه العالم ثورة تكنولوجية ومعرفية هائلة. لذا نجد أن الدول التي أدركت أهمية البحث العلمي أصبحت تشجع الهيئات ودوائر البحث المتخصصة وحتى الشركات العملاقة للحصول على أحدث تقنيات المخترعات لتصبح مصدر دخل وفير من الناحية الاقتصادية والمالية.

وبذلك أصبح البحث العلمي من الناحية العلمية يساهم في تجسيد مبدأ التراكمية المعرفية، ومن الناحية العملية المساهمة في اختصار الجهد والوقت خاصة بظهور التخصصات المختلفة وإتباع النظريات العلمية واستخدام البحث العلمي كأسلوب علمي في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث المتخصصة لدراسة كل الظواهر التي تبرز في المجتمع.

ويمكن القول بأن نتائج البحوث العلمية أصبحت مفيدة كثيرا للمجتمعات والأمم وذلك راجع للأسباب التالية:

1- وجود الوسائل التي تساهم في إيصال المعلومة إلى كل المهتمين بها كالدوريات والنشرات المتخصصة، الكتب ومختلف المراجع العلمية وتسهيلات الطبع والتوزيع، ووجود الوسائل التقنية الحديثة التي ساهمت في احتكاك الثقافات بين الشعوب كشبكة الانترنيت.

2- الإمكانيات المادية المستخدمة في دعم مشاريع البحث، وهو ما تعرفه الدول المتقدمة من خلال وضع سياسة رشيدة وهادفة للبحث العلمي كتوفير الإمكانيات المالية والاهتمام بالعلماء والباحثين.

3- دور الأسلوب العلمي المستعمل في البحوث العلمية، والذي يحرص على الدقة في كل خطوات البحث، من الملاحظة العلمية الموضوعية إلى الفرضية وانتهاءا بالتجريب باستخدام الوسائل الحديثة.

خلاصة فإنه مهما كانت طبيعة البحث أو حجمه أو حقل التخصص فإنه يسعى دائما إلى تزويد المجتمع بالمعرفة والعلم والمساهمة الإيجابية في تقديم الحلول للمشكلات التي تعاني منها الإنسانية.

خامسا- صعوبات البحث العلمي:

تختلف البحوث العلمية باختلاف موضوعاتها فالمشكلات الاجتماعية والإنسانية التي يعالجها البحث مرتبطة بالمسائل الإنسانية والعواطف والإيديولوجيات الفكرية، ومن الصعب على الباحث أن لا يتأثر بها وهذا ما يؤدي إلى صعوبات تعرقل سير هذا البحث وتقدمه والتي سيتم عرضها فيما يلي:

1- تعقيدات الظواهر الاجتماعية: لأن هذه الأخيرة تعكس حالة الإنسان ومشكلاته وهذا الأخير يتغير باستمرار سواء في تفكيره أو مشاعره أو معاملاته، لذلك فمن الصعب على الباحث أن يعالج مثل هذه الظواهر بكل موضوعية ودقة.

2- فقدان التجانس في الظواهر الاجتماعية: ذلك أن مثل هذه الظواهر يتعذر أن يوجد التشابه فيها، لأن معظمها لديها طابعها المنفرد وشخصيتها المتميزة وغير المتكررة، لذا من الصعب التعميم واستخراج قواعد عامة ومشتركة يمكن تطبيقها على كل الناس.

3- صعوبة استخدام الطرق المخبرية فلا يمكن وضع المشاكل الاجتماعية تحت المجهر فسلوك الإنسان لا يمكن ضبطه أو إجراء التجربة عليه.

4- مشكلة الذاتية حيث أن ميل الباحث لفكرة معينة أو إيديولوجية أو اعتقاد من الاعتقادات أو تيار سياسي معين قد يؤثر على البحث العلمي بطريقة سلبية واضحة.

البحوث الكمية والبحوث النوعية في العلوم الاجتماعية

تمهيد:

للبحث العلمي دور بارز في تقدم المعرفة الإنسانية في كافة المجالات والحقول وكانت أكثر البحوث العلمية الاجتماعية ضبطا تلك التي اعتمدت على المناهج والأساليب الكمية أو ما يعرف بالبحوث الكمية بأشكالها المختلفة: الوصفية والمسحية الارتباطية والتجريبية. وقد برز نوع آخر من البحوث تختلف في أساليبها ووسائلها ومنهجيتها عن البحوث الكمية. كما برزت الحاجة إلى اعتبار هذا النوع من البحوث يمثل منهجا للبحث في علم الاجتماع، وهي البحوث الكيفية بمناهجها التي تستخدم في دراسة الظواهر الاجتماعية والتي تسمى بالبحوث التفسيرية أو البحوث التأويلية وتأتي أهميتها في عدم كفاية البحوث الكمية في تزويد الإنسان بالفهم الكامل للواقع، لأن الإنسان نفسه جزء من الواقع ولا يمكن عزله عنه إلا بأساليب مصطنعة تحت مسمى الموضوعية وعدم التحيز.

أولا- البحوث الكمية:

تعتبر البحوث الكمية نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية، منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، وتعتمد غالبا الأساليب الإحصائية في جمعها للبيانات وتحليلها.

1- تعريف البحوث الكمية:

هي البحوث التي تهدف إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة، وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي " أكثر من " أو " أقل من " أو عددية وذلك باستعمال الحساب.

فالبحوث الكمية تستعمل القياس وذلك حينما يتم استعمال المؤشرات، النسب المئوية، المتوسطات أو الأدوات التي يوفرها الإحصاء بصفة عامة.

من أمثلة ذلك: - تطور أسعار الاستهلاك منذ عشرة سنوات.

- الارتباط بين درجة التحضر ونسبة المواليد.

- زيادة عدد حالات الطلاق من سنة 2000 إلى 2020.

2- مميزات البحوث الكمية: تتمثل أهمها فيما يلي:

- تركز هذه البحوث على الأعداد والأرقام والجداول والبيانات الرقمية.

- يحاول البحث الكمي إيجاد العلاقة الرقمية بين الأسباب والنتائج والتعبير عنها رقميا.

- يهدف هذا النوع من البحوث إلى تعميم نتائج دراسته لتشمل حالات أخرى في المجتمع، لذلك يختار عينة ممثلة ليتمكن من تعميم النتائج.

- يلتزم الباحث الكمي بالموضوعية بشكل دقيق، ولا يتحيز ولا يفسر الظاهرة بوجهة نظره، بينما الباحث الكيفي يكون طرفا في البحث، لذلك يستخدم ذاتيته بشكل منظم.

ثانيا- البحوث النوعية (الكيفية):

تمثل البحوث الكيفية نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية يتم بناؤها من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات المشاركة في البحث.

1- تعريف البحوث النوعية (الكيفية):

هي البحوث التي تشتمل على أي نوع من البيانات التي لا تتصف بقيم التراتبية العددية، ويعتمد الباحث على البيانات التي يتم جمعها من موقع الدراسة ويحللها استقرائيا من الجزء إلى الكل للوصول إلى الاستنتاجات العامة التي تفسر الظاهرة المدروسة وتشكل أنماط لها.

فهي بحوث تشير ضمنيا إلى استخدام الكلمات دون الأرقام في بياناتها. كما تركز على الأسئلة الاستكشافية كأسئلة: من؟ ولماذا؟ وكيف؟ بدلا من الأسئلة الإحصائية (كم، إلى أي مدى...)

2- مميزات البحوث النوعية (الكيفية): تبرز أهمها فيما يلي:

- اشتراك الأهداف والغايات في تحديد الفهم.

- التفسير العميق للعالم الاجتماعي بواسطة تعلم المعاني الاجتماعية والظروف الجوهرية والخبرات ووجهات النظر.

- ترتكز على البيانات الشاملة والموسعة والمعقدة في الدراسة.

– البحوث النوعية تأملية لأن الباحث يقوم بمراجعة أدواره التي قام بها في البحث والتي تؤثر في النتائج وكتابة التقارير النهائية.

– تتميز بقلة العينة المشاركة في البحث مقارنة بالبحوث الكمية التي تهدف إلى تعميم النتائج على المجتمع.

المنهج العلمي في البحث

تمهيد:

المنهج ترجمة للكلمة الإنجليزية **Method** وللكلمة الفرنسية **Méthode**، استعملها أفلاطون بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، واستخدمها أرسطو بمعنى البحث، واستخدمت ابتداء من عصر النهضة الأوروبية بمعنى طائفة من القواعد العامة المصاغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم. وتستخدم الآن لتشير إلى الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

وقد تعددت تصنيفات المناهج في البحث العلمي وتنوعت بحيث أصبح لكل مشتغل بمناهج البحث تصنيف يلتزم به مثل تصنيفات هويتني، وماركيز، وجود وسكايتس وغيرها... إلا أن من الباحثين من يقبل هذه التصنيفات، ومنهم من يقبل بعضها دون البعض الآخر.

1- تعريف المنهج العلمي: يلعب منهج البحث دورا أساسيا في تدوين معلومات البحث وتسجيلها بعد تحليلها وتفسيرها، فهو يلزم الباحث على عدم إبداء الرأي الشخصي دون تعزيزه بآراء لها قيمتها، ويقيد إخضاع أي رأي للنقاش مهما كانت درجة الثقة به.

وتختلف مناهج البحث باختلاف الظواهر والمشكلات المدروسة، فما يصلح منها لدراسة ظاهرة معينة قد لا يصلح لدراسة ظاهرة أخرى.

وهناك العديد من الباحثين قاموا بإعطاء تعاريف مختلفة للمنهج العلمي نذكر أهمها فيما يلي:

- المنهج العلمي هو **طريق مؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة عن طريق جملة من القواعد العامة التي تسيطر على سير العقل.**

- كما يعرف أيضا بأنه **خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها.**

– والمنهج هو أيضا **طريقة موضوعية يتبعها الباحث لدراسة ظاهرة من الظواهر بقصد تشخيصها وتحديد أبعادها ومعرفة أسبابها وطرق علاجها للوصول إلى نتائج عامة يمكن تطبيقها.**

فالمنهج هو فن تنظيم الأفكار للكشف عن حقيقة مجهولة أو إثبات حقيقة معروفة.

2- التطور التاريخي للمنهج العلمي:

إن أول من وضع منهج البحث العلمي وطرق الاستدلال والاستنباط هو الفيلسوف اليوناني أرسطو، وقد سمي منهجه باسم المنطق، واهتم العرب بمنطق أرسطو إلى أن وصلوا إلى نتيجة وهي أن القياس الأرسطي قياس عقلي يبدأ من العام الكلي ليصل إلى المفردات الجزئية، وكان لذلك أثره البعيد في العلوم الطبيعية.

وسنحاول فيما يلي التعرف على تطور المنهج العلمي عبر العصور التاريخية.

أ- العصر القديم:

العصور القديمة هي الفترات الزمنية التي عاش فيها كل من المصريين القدامى والبابليين والرومان.

ففي تلك الفترة امتاز المصريون القدماء بإتباع اتجاه عملي تطبيقي وذلك بهدف تحقيق مصالح وغايات نفعية، حيث برعوا في الهندسة والحساب والتحنيط والطب والزراعة.

أما اليونانيون فقد أحرزوا تقدما بارزا في أسس البحث رغم اعتمادهم على التأمل والنظرة المجردة العقلية، حيث وضع أرسطو فيما يتعلق بمناهج البحث وأسس التفكير عدة قواعد تشمل المنهج القياسي والاستدلال، وبالرغم من محاولته دمج التجريب والملاحظة ضمن قواعده إلا أن الطابع التأملي كان طاغيا على تفكيره، أما فيما يتعلق بالفيلسوف أفلاطون فقد توصل إلى وضع المنهج الفرضي حيث دعا إلى وضع الكثير من الفرضيات ثم اختيار أنسبها لحل المشكلة لمعرفة إذا ما كانت الفرضيات مقبولة أم غير ذلك.

ب- العصر الوسيط:

تمتد العصور الوسطى من القرن الثامن ميلادي حتى القرن السادس عشر ميلادي حيث ازدهرت فيه الحضارة الإسلامية العربية ثم تبعتها أوروبا ضمن عصر النهضة.

ولقد اتسم منهج البحث في الحضارة العربية الإسلامية بشموله الملاحظة و التجريب، فلم يقتصر على الحدود الصورية كما في منطق أرسطو، حيث عارض العرب المنهج القياسي واعتمدوا على الملاحظة والتجريب العلمي والاستقراء باستخدام أدوات القياس بغية الوصول للنتائج العملية.

ومن ابرز علماء تلك الفترة الذين اتبعوا المنهج التجريبي في البحث العلمي جابر بن حيان، الحسن بن هيثم، الخوارزمي، ابن سينا، البيروني وغيرهم.

ج- العصر الحديث:

اكتملت دعائم التفكير وأسس البحث العلمي في أوروبا من القرن 17م إلى العصر الحالي، وأطلق على هذه الفترة من الزمن بالعصر الحديث.

فقد اتسم القرن 17م بازدهار التجارب العلمية، وكان مفعما بالبحوث العلمية، حيث اكتشف فيه العالم نابير اللوغاريتم، واستكمل هارفي عمل ابن النفيس باكتشاف الدورة الدموية، وانتشر نظام الرموز العشرية على يد بريجز، وظهرت قوانين الجاذبية في الفيزياء على يد نيوتن.

وانتشرت نظريات فرانسيس بيكون حين نشر مؤلفه (الأداة الجديدة للعلوم) حيث تكلم فيه عن قواعد المنهج التجريبي وأوجزها في مرحلتين عبرت الأولى عن التجريب أي القيام بالتجربة، والثانية تمثلت في تدوين وتسجيل التجربة.

كما شملت مرحلة التجريب عدة جوانب أهمها:

- تنويع التجربة حيث ينوع الباحث في التجربة إما في المواد التي تنتج عنها الظواهر الطبيعية أو الظروف التي تمر التجربة عبرها وذلك لاكتشاف خصائص جديدة.

- إطالة التجربة وذلك من خلال تعريض الجسم أو المادة المتأثرة لفترة محددة طويلة نوعا ما لتحديد التغيرات.

- نقلة التجربة من خلال نقل الباحث ما طبقه من إرشادات وتعليمات في تجربة معينة، وتطبيقها على تجارب أخرى ضمن فروع متنوعة من العلوم.

3- خصائص المنهج العلمي:

يمثل المنهج العلمي الطريق السليم للوصول بالباحث إلى الحقيقة العلمية للظواهر التي يبحث عنها، وقد وضع العلماء عدة خصائص للمنهج العلمي يمكن تلخيصها في العناصر التالية:

أ- **الموضوعية:** حيث يتميز المنهج العلمي بالموضوعية ويبتعد عن الأفكار الذاتية والعاطفية والشخصية، فهو لا يقبل من المعلومات والمعطيات إلا ما أثبتت التجربة صحتها.

ب- **المرونة:** تتعد أنواع المنهج العلمي بتعدد الاختصاصات والفروع العلمية وذلك حتى تكون متطابقة مع موضوعات البحث فيها، فالمنهج العلمي إذا يمتاز بالمرونة.

ج-**التغير**: إن من أهم صفات المنهج العلمي قابليته للتغيير، فالمناهج ليست أشياء ثابتة على الدوام بسبب تغير مطالب العلم وحاجاته المتجددة.

د- يعتمد المنهج العلمي على **أسس علمية** يجب أن يسير علها كل باحث تبدأ بالملاحظة وصياغة الفرضية، والتجربة ثم النتيجة. وكل خطوة تتطلب إجراءات معينة ووسائل وأساليب محددة.

هـ- يجب أن تكون حيثيات النتائج التي نصل إليها في الطريقة العلمية **منطقية** دائما، بمعنى آخر يتوجب أن تكون النتائج متماشية مع الأدلة ومع الحقائق المعروفة.

4- أنواع المنهج العلمي:

اختلف الباحثون في تقسيم المناهج وتصنيفها فهناك تقسيمات قديمة كلاسيكية يمثلها العلماء والفلاسفة القدماء الذين كانوا يعتمدون على التأمل العقلي والقياس، والتقسيمات الحديثة التي يمثلها العلماء المعاصرون.

أ- **التقسيم الكلاسيكي:** وهي المناهج العقلية التأملية التي تتمثل في:

- المنهج الاستدلالي : ينطلق من الكل إلى الجزء (المنطق، التأمل، الاستنتاج)

- المنهج الاستقرائي: ينطلق من الجزء إلى الكل (الملاحظة، التجربة)

- المنهج الاسترجادي: يقصد به استرداد ما كان في الماضي للتحقق من الأحداث وتحليل مشكلات الحاضر.

ب- **التقسيم الحديث:** ويمثله كل من العلماء الغرب والعلماء العرب وهو كما يلي:

- ✓ **تقسيم الباحثون الغرب:**

- تقسيم العالم **ويتني:** يشمل على سبعة مناهج وهي:

المنهج الوصفي، المنهج التاريخي، المنهج التجريبي، المنهج الفلسفي، المنهج التنبؤي، المنهج الاجتماعي، المنهج الإبداعي.

– تقسيم العالم **ماركيز**: يشتمل على ستة أنواع من المناهج وهي:

المنهج الأنثربولوجي، المنهج الفلسفي، منهج دراسة الحالة، المنهج التاريخي، منهج الدراسات المسحية المنهج التجريبي.

– تقسيم **جود** و**سكايتس**: يتضمن كذلك ستة أنواع من المناهج هي:

المنهج التاريخي، المنهج الوصفي، المسح الوصفي، المنهج التجريبي، منهج دراسة الحالة، المنهج التتبعي.

- ✓ **تقسيم الباحثون العرب:**

– تقسيم الباحث **محمد طلعت عيسى**: يشمل المناهج التالية:

منهج دراسة الحالة، منهج المسح الاجتماعي، المنهج الإحصائي، المنهج التجريبي، المنهج التاريخي، المنهج المقارن.

– تقسيم الباحث **عبد الرحمن بدوي**: ويتمثل في ثلاثة مناهج فقط هي:

المنهج الاستدلالي، المنهج التجريبي، المنهج الاسترادادي.

– تقسيم الباحث **محمود قاسم**: ويضم المناهج التالية:

منهج البحث في الرياضيات، منهج البحث في العلوم الطبيعية، منهج البحث في علم الاجتماع، منهج البحث في التاريخ.

– تقسيم الباحث **عبد الباسط محمد حسن**: ويضم أيضا أربعة مناهج وهي:

منهج المسح، منهج دراسة الحالة، المنهج التاريخي، المنهج التجريبي.

– تقسيم الباحث **أحمد بدر**: ويشتمل على خمسة أنواع من المناهج وهي:

منهج البحث الوثائقي أو التاريخي، منهج البحث التجريبي، منهج المسح، منهج دراسة الحالة، المنهج الاحصائي.